في بيروت ... حملة للشتاء

يقال إن في بيروت حملة للشتاء ، يُعان فيها النازحون بما يتيسر لدى الناس ..
وإلى سيدات وآنسات بيروت العربيات ، وإلى السيدات والآنسات في الوطن العربي ، أبعث هذه العواطف المتباينة ، لعل فيها ما يدفع واحدة منهن فقط لنزع معطفها الواحدة من النازحات ...

لا تسأليني كيف مرّ الصباحْ على حطامي بارداً ... باردا
ولا تقولي ، كيف كان المساءْ
وكيف يلقاكِ غداً موعدي
ولا تذودي عن مصير مباح نسعى اليه واحداً .. واحدا
غداً .. إذا جمّعتُ ورد اللقاء
ستبصرين النار في موقدي
قلبي الذي عصّرتُه في يدي
كأي قلب دفقة من دماء
تبكين إذ تلقينه جامدا وألف قلب في مهب الرياحْ
يدفنه الثلج بلا موعدِ
بين صباح ينقضي أو مساء
غداً ، وهذي النار في موقدي
وأنت في الدفء هنا تمرحين
ماذا على الزنبقِ والياسمين ؟

★

لا تسأليني كيف مرّ السحابْ على حطامي أهوجاً .. عاصفا
ودارُنا ، تلك ، كما تعهدين
لها سقوف لا تخاف المطر
وفي الحبايا جرعة من شراب تبعثني منطلقاً .. هاتفا
وأنتِ في دارك تستدفئين
وألف قلب في أكُفّ القدر
يلعب فيها الموت لعبَ الشرر
في موطن يزخر باللاجئين
هيهات أن يلقوا به عاطفا غير بقايا خيمة في الضباب
وألف كهف في زوايا الحجر
تهزه الريح كعصف السنين
وتنبىء الحقّ بما يُنتظَر
لألف ألفٍ من سُقاة الفنون
في موطن يوطأ فيه الجبين

★

لا تسأليني .. في غدٍ نلتقي ما أجمل الشوق الى الملتقى
وموقدي يعبث فيه السعير
وألف طفلٍ مات في مهده
والثلج ينهار على مَن بَقي في مهده الصخري يتلو الرُقى
كألف (تصريح) لنا في النفير !
وتلّةُ الثلج على زنده
من يدفع الصخرة عن خده .
يا زنده الطفل عرفت المصير
وكان ما كان ، وما يُتّقى لقيته في عمرك المُشرق
في الوطن الباقي على مجده !
وراشق الموكب فيض الزهور
للناسجين الشعر في حمده
دمعاً على التالي من النازحين
أليعربيين ... حماة العرين !

★

لا تسأليني .. ما خبا موقدي ولا سلوتُ الموعدَ المشتهى
سنلتقي ، سيدتي ، أيّ حين
كما تشائين ... أجل نلتقي
وللعذارى موعدٌ في غدٍ في ذلك السفح لدى المنتهى
يدفنهن الثلج إذ تنزعين
عنك ارتشاق المعطف الأزرق
في موعدي المورّد المونَق
وتنسجين الشوق ما تنسجين
لا تسأليني ، ماجرى ، مادهى فلن تري قلبي غداً في يدي
ودّعته في موكبٍ أحمقِ
وأنتِ ، من أنتِ ، ولو تعلمين
نفضتِ أعطافك عن مرفقي
وكان قلبانا المكانَ الأمين
للدود ، لا للشوق ، لا للحنين

بغداد **عدنان الراوي**